[166] ثم تبعهم رعيل كبير ممن تسمى بالفقهاء والمحدثين، الذين كان الكثيرون منهم، من طلاب اللبانات، ومن المتزلفين إلى الحكام، ومن وعاظ السلاطين. فطغت مدرسة الرأي، وانتشر العمل بالاستحسان وبالقياس (1) " حتى استحالت الشريعة، وصار أصحاب القياس أصحاب شريعة جديدة " (2) كما قاله المعتزلي الشافعي. وسيأتي (3): أن أبا بكر كان أول من عمل برأيه، حينما لا يكون لديه نص عن رسول ا (ص)، كما زعموا. ثم جاء عمر بن الخطاب، فأكد ذلك، ورسخه، قولا وعملا. وستأتي بعض أقواله ورسائله إلى أبي موسى الاشعري (4)، وشريح القاضي، التي يأمر فيها بالعمل بالرأي والقياس في رقم 28 من هذا الفصل. مع أنهم يقولون: إن عمر بن الخطاب هو الذي انتقد القائلين بالرأي، وروى عن رسول ا (ص) قوله: " إن أصحاب الرأي أعداء السنن، تفلتت منهم أن يعوها، وأعيتهم أن يحفظوها، وسلبوا أن يقولوا: لا نعلم، فعارضوا السنن برأيهم " (5).

_____ (1) حياة الشعر في الكوفة ص 253 وكنز العمال ج 1 ص 332 وغير ذلك. (2) شرح نهج البلاغة للمعتزلي ج 12 ص 84. (3) في فصل: معايير لحفظ الانحراف رقم / 11 - رأي الصحابي حيث لا نص. (4) سيأتي ذلك إن شاء ا في فصل: معايير لحفظ الانحراف رقم / 28 - القياس، والرأي والاستحسان. (5) كنز العمال ج 1 ص 335 عن ابن أبي نصر والغدير ج 7 ص 119 و 120 عن جامع بيان العلم ج 2 ص 134 ومختصره ص 185 وعن أعلام الموقعين ص 19. (*) _____